آراء وافكار

اصل لفظة « عربة »

ما كدت أطالع في مجلة المجمع العلمي (٩ : ٣٥٦) قول القائل (ووضع ابن بطوطة ايضاً العربة للمجلة التي تقل الركاب) حتى خشيت ان يسري هذا الوهم الى سواه فجئت في نبذتي السابقة (ص ٦٩٩) أتساءل عما اذا كان ابن بطوطة هو الذي وضع هذا اللفظ ؟ فبينت هناك ان ابن بطوطة ليس من اهل الوضع وانه راوٍ لهذا اللفظ لا واضع . ولما كان الشيء بالشيء يذكر استطردت الى قول حضرة الأب انستاس الكرملي ان لفظة (عربة) تركية الاصل (المشرق ٥ : ٥١٩) او تركية التركيب والوضع كما يريد الآن (لغة العرب ٨ ص ٢٨٦) وذهبت اذ ذاك الى انها من اصل سرياني وذكرت ما قاله لغويو السريان في مادتي (ابزرا وعربا) ملحقاً ذلك بما قاله احمد وفيق باشا في معجمه (اللهجة العثمانية) عربة خطأ لان العين لا وجود لها في اللغة التركية ولعل المراد (ارابه) وهذا يؤكد ماقلته : لاظن العربة من اصل تركي مذيلاً كل ذلك بما قاله العلامة الزبيدي في التاج : والعربات سفن رواكد كانت في دجلة النهر المعروف . وهو ما قاله العلامة ابن منظور في لسان العرب . بقصد ان اثبت ان ما ذكره لغويو السريان لا يتعدى ما قاله لغويو العرب في مادة عربة . وقد كنت حينذاك وقفت على نص ياقوت الحموي في معجم البلدان في شأن عربة حيث قال : والعربة بلغة اهل الجزيرة السفينة تعمل فيها رحى في وسط الماء الجاري مثل دجلة والفرات والخابور يديرها شدة جريه قال (وهي مولدة فيما احسب) والاولى انها اعجمية كما ترى . وقد قلت عندئذ وهذا يحقق ما قاله لغويو السريان (جناح دولاب العربة) في الماء و يرجح ان اللفظ اعجمي وقد كان معروفاً في بغداد خاصة . فظهر الآن من قول ياقوت انها كانت معروفة في الجزيرة ايضاً . وان اصل اللفظ من لغة اهلها اي السريانية . وقلت اخيراً ان العربة كانت من اعتاد [1] الحرب عند الشعوب القديمة فتوسعوا في معناها ونقلوها

(١) انكر الأب انستاس الاعتاد جمعاً لعتاد وانا اكتفي بما اثبته اللغويون في هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من معنى الرحى التي تكون في الماء الى معني المركبة او العجلة التي تدار على دولاب بين او اكثر فعرفت بهذا المعنى . على ان الأب انستاس الكرملي لم يرقه كل ذلك فعاد في مجلته لغة العرب[1] يؤكد ان العربة تركيبة الاصل وانه لما قال تركيبة لم يقل انها كذلك بلفظها الحالي بل اراد ان يقول تركيبة التركيب والوضع ... الى ان قال : اما ان العربة تركيبة فهو لا يشك فيها لانه رآها مدونة بهذا المعنى في كتاب (ديوان لغات الترك) لمؤلفه محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري وقد فرغ من تأليفه في سنة ٤٦٦هـ (١٠٧٣م) واي في اواخر المائة الحادية عشرة قال وانت تعلم ان المؤلف تركي صنف كتابه في بغداد نقل الفاظه عن الترك كما تعلم ان اللفظة لا تشيع بين الامة البعيدة الاوطان الا بعد

الجمع قال في لسان العرب الاعتد جمع قلة للعتاد وهو ما اعده الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب للجهاد و يجمع على اعتدة ايضاً . قال : وفي رواية انه احتبس ادراعه واعتاده قال الدارقطني قال احمد بن حنبل قال علي بن حفص واعتاده واخطأ فيه وصحف وانما هو اعتدة (اي جمع قلة) وجاء في رواية اعبده بالباء الموحدة جمع قلة للعبد . وفي معنى الحديث قولان احدهما انه كان طولب بالزكاة عن اثمان الدروع والاعتد على معنى انها كانت عنده للتجارة فاخبرهم النبي (صلعم) انه لا زكاة عليه فيها وانه قد جعلها حبساً في سبيل الله . والثاني ان يكون اعتذر لخالد ودافع عنه يقول اذا كان خالد جعل ادراعه واعتاده في سبيل الله تبرعاً وتقرباً الى الله وهو غير واجب عليه فكيف يستجيز منع الصدقة الواجبة عليه اه . وقال في المصباح « واخذ للامر عتاده (بالفتح) وهو ما اعده من السلاح والدواب وآلة الحرب وجمعه اعتد واعتدة مثال زمان وازمن وازمنة . وفي حديث ان خالداً جعل رقيقه واعتده حبساً في سبيل الله . و يروى واعبده بالباء الموحدة والاول اظهر للحديث الصحيح . اما خالد فانكم تظلمون خالداً وقد احتبس ادراعه واعتاده في سبيل الله اه بلفظه وهذا كاف لاثبات ان اعتاد جمع كثرة للعتاد وانه جاء في كلام القوم من اقدم الايام . ولا ابالي بعده سائر ما جاء به الأب انستاس من هذا النمط فاني لا اريد ان اجعل مجلة المجمع ميداناً للقال والقيل كما لا يخفى .

(١) سنة ٨ جزء ٤ ص ٢٨٥ وما يليها واعاد نشر رده ملخصاً في مجلة المجمع العلمي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مئات من السنين ... الى آخر ما جاء به وانا ارى انها سريانية الاصل اخذها الترك عن السريان وتوسعوا في معناها ونقلوها من المعصرة والرحى في الماء الى المركبة او العجلة .

لا يجهل الخبير ان السريان المشارقة او النساطرة قد كانوا على اتصال بالترك ، قال ابن العبري في مختصر الدول (ص١٣٥) وآمن بعد هؤلاء أصناف من الترك ايضاً . وجاء في سيرة مارآبا (سنة ٥٤٠—٥٥٢ م) ان خان الهون البيض « وهم جيل من الترك كانوا يتوطنون بكتريانة » أرسل الى جاثليق النساطرة مارآبا المشار اليه يطلب منه ان يرسل اليه أُسقفاً ينصر القبائل التي كانت خاضعة لسلطانه ففعل وأنشأ أسقفيتين في هراة وسمرقند (سيرة مارآبا ص٢٦ وكتاب لابور ص ١٨٩) وممن سعى لتوثيق عرى العلاقات بين الترك والسريان المشارقة طيموتاوس الكبير في أواخر القرن الثامن فقد ذكر في احدى رسائله سنة ٧٩٢ م ان أمة الترك انصرت على يدي أساقفة ارسلهم اليها وروى نوما المرجي في كتاب الرؤساء (ص٢٥٢—٢٦٣) ان شوبحا ايشوع مطران جيلان والديلم ذهب بامر طيموتاوس الكبير الى جهات الهرقانيين والاتراك فنصَّر كثيرين وشيد الكنائس . وقد تبعه اخواه بباهالا وكرداغ اللذان سقفهما طيموتاوس الموما اليه وأرسلهما الى بلاد الأتراك صحبة خمسة عشر راهباً من دير مارآبا .

وفي تاريخ بطارقة المشرق لماري بن سليمان ان طيموتاوس دعا الى الايمان خاقان ملك الترك وغيره من الملوك . ومنذ ذلك العهد ترى للنساطرة عدة كراسي أسقفية في بلاد الترك وماجاورها عدَّدها عمرو بن متى في تاريخه المعروف بالمجدل (ص١٢٦) وانا لا أقصد تبيان انتشار النصرانية بين الاتراك بل أنوخى ذكر اتصال الترك بالسريان المشارقة او النساطرة من أقدم الايام فلا عجب ان استعار الاتراك من السريانية بعض الالفاظ كما استعاروا كثيراً من الالفاظ الفارسية والعربية وغيرها .

ومن المقرر ان الترك كانوا في العراق والجزيرة بل في بغداد نفسها . قال ابن خلدون ان الترك عند الفتح (العربي) لم يذعنوا الا بعد طول حرب وممارسة ايام سائر دولة بني أمية وصدراً من دولة بني العباس فامتلأت أيدي العرب من سبيهم واتخذوهم نولاً[1] في المهن والصنائع ...

(١) المجمع لعل صوابه نُدُلاً او خولاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولما كانت بغداد قاعدة الدولة العباسية ادنى الى بلاد الترك من دمشق وكان اولوا عصبيتها الفرس في خراسان على مقربة من الترك شرع هؤلاء وأخص منهم بالذكر عشائر القانقلي والقالاج والتركمان سكان ما بين النهرين يتقدمون في صدر الدولة العباسية في خراسان والعراق هرباً من أذى أبناء عمهم الأغور [1] وطلباً للرزق (Le Cahun int. a l hist. de l' asie) .

ثم تضاعفت رغبة الترك بالمهاجرة الى الشرق الادنى حينما عوّل العباسيون على تجنيدهم بعد ان كانوا مماليك بالقصور في ايام الأمويين وفي زمن السفاح اول العباسيين (سنة ١٣٢ — ١٣٧ هـ) فان ابا جعفر المنصور ثاني العباسيين (سنة ١٣٧ — ١٥٨ هـ) كان اول من فطن للاستفادة من بأس الترك فألف منهم شرذمة قليلة لا شأن لها وانما بقي الشأن الاكبر يومئذ للعرب وللخراسانيين الفرس (المسعودي ج ٢ ص ٢٤٦) .

ثم اتخذ بنو العباس من لدن المهدي والرشيد بطانة اصطفوهم من موالي الترك والروم والبربر ملأوا منهم المواكب في الاعياد والمشاهد والحروب حتى اتخذ المعتصم مدينة سامرا لنزولهم وكان اسم الترك يعمهم جميعاً فكان الروم والبربر تبعاً لهم ومندرجين فيهم .

وفي اثناء ذلك كان يتنازع السلطة في الدولة العباسية عنصران قويان العرب وهم اصحاب الدولة والفرس وهم اهل عصبيتها الذين قاموا بتأسيسها حتى اذا انتصر المأمون باخواله الفرس على اخيه الامين وعصبيته العرب تفرد الفرس بالسيطرة . ومع ذلك فلم تكن حاشية الخليفة لتخلو من الترك النافذي الكلمة بذكر منهم طولون جد الدولة الطولونية بمصر . ثم لم يمض الا القليل حتى قام الترك مقام العرب في منازعة الفرس النفوذ . ولا سيما منذ صار الامر الى المعتصم ثامن العباسيين (سنة ٢١٨ — ٢٣٢ هـ) فكثر اذ ذاك الترك في ارجاء العراق (راجع فلسفة التاريخ العثماني ص ٣٢ وما يليها) فلا يستغرب اذا اقتبس الترك مثل لفظة (عربة) عن السريان العراقيين وقد كانت على حبل ذراعهم سواء أكان في بلادهم ام في العراق والجزيرة . فلا يقتضي لها مئات او آلاف من السنين حتى تنتشر وتشيع بين الترك كما ادعى حضرة الاب . بل لا يستغرب اذا

(١) كذا رسمها بعضهم ورسمها آخرون (الاو يغور) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكرها محمود بن الحسين الكاشغري في (ديوان لغات الترك) في أواخر القرن الحادي عشر دون ان يشير الى أصلها السرياني ·

وقد ذهب بعضهم الى أن لهجات القبائل التركية على كثرتها تعود الى اصل واحد هو التركي القديم ومنه التركي الحديث · وذهب آخر الى ان اللهجة التركية التي انتقلت الى الشرق الأدنى عن الطريق الاول كشغر وفرغانة وسمرقند الى فارس والعراق تسمى (اللهجة الخاقانية) والتي انتقلت عن الطريق الثاني ضفاف جيحون في خراسان الى الشواطئ الجنوبية من بحر طبرستان (الخزر) فمقاطعات قوه قاف الى الاناضول تدعى (اللهجة الأغورية) وهي الباقية في الاناضول على ألسنة التركمان · وكيف كان الامر فقد ثبت ان هذه اللغة لم تكتب باحرف خاصة بها بل كتبت بحروف لغات عديدة فقد عثروا على كتابات تركية مكتوبة باليونانية واللاتينية والسريانية والرونية (Le runnique) ثم كتبت بالحروف العربية والارمنية · وقد غلب على بعض القبائل ولا سيما الأغور كتابة لغتهم بحرف خاص نقلوه عن الكلدانية وعُرف بالحرف الأغوري وهو يكتب عمودياً من الشمال الى اليمين · الى ان كتبت التركية الآن بالحروف اللاتينية لقطع آخر صلة بالعرب واللغة العربية · فاذا كان الاتراك القدماء اقتبسوا الكتابة السريانية او الحروف الكلدانية فليس بمستغرب اذا اقتبسوا عن اللغة السريانية بعض الالفاظ فتأمل ·

واذا تقصيت الجلد الثاني من (منتخبات اللغات العثمانية) تجد مؤلفه يذكر في مادة (عربة) عرب · عُرباء · عربان · عربده · عربده جو · عربستان · عربون · عَرَبة · عربي · عربيد · فتتحقق ان (عربة) لانتمّ الى أصلي تركي · واذا طالعت قاموس اللغة العثمانية المعروف (بالدراري اللامعات) تراه يقول في مادة (عربة) عرب — عراب اسود زنجي · عرب داريسي قمح اسود · عرب صاچي مشوش مضطرب · عَرَب كُولِه المملوك الاسود · عربجه عربي · عربده جو (ع ف) معربد · عربستان بلاد العرب عَرَبه عجله (عربة) فنتأكد ان لفظة (عربة) لا تشتق من اصل تركي ·

ولا بدّ من تنبيه حضرة الأب الى ان احمد وفيق باشا لا يبحث في اللغة العربية او اليونانية بل يبحث في لغته التركية وقد تابعته في بحثه عن هذه اللغة فقط فلا يفيد الأب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما عنّي نفسه به وعدده من الالفاظ التي عربها العلامة سليمان البستاني في الالياذة بحرف العين في اولها ووسطها وآخرها كما لا يفيده ذكر غيرها من الالفاظ التي عربها العرب بالعين بدلاً من الألف ولو بلغت الوفاً عديدة . فان احمد وفيق باشا لما رأى لفظة (عربة) مدونة في اللغة التركية بهذا الرسم قال عربة خطأ محض وعلل ذلك مبرهناً عليه بقوله لان حرف العين لا وجود له في اللغة التركية فلفظ عربة غير تركي لانه مبدوء بحرف العين الذي لا اثر له في التركية وهو ما اردته عندما تمثلت بقول ذلك العالم المدقق فتبصّر وتدبّر .

وغريب من حضرة الأب ان يقول في حاشية صفحة ٢٨٦ من مجلته ونقول الآن : (عفارم) وفي التركية (افرين) الى غيرها من الالفاظ التي يرى فيها العين في الاول او الوسط اوالآخر وهي مع ذلك ليست بعربية . أفينكر أصلها الغريب الخالي من العين لاننا نقلناها في لغتنا بهذا الحرف الحلقي ؟ وهو قول جميل جداً ولكنه لا يعدّ حجة للأب بل حجة عليه يؤيد به قول احمد وفيق باشا السابق الذكر حيث قال : ان حرف العين لا وجود له في التركية . فقال العرب (عفارم) بالعين وقال الترك (افرين) بالالف وعليه لا ينكر اصل اللفظ الغريب الخالي من العين لاننا نقلناه في لغتنا العربية بهذا الحرف الحلقي . ولكنه ينكر في اللغة التركية لان العين لا وجود لها في هذه اللغة مما لا يختلف فيه اثنان .

وقال حضرة الأب في ص ٢٨٨ من مجلته ان لفظ العربة بمعنى العجلة لم تشع بين الناطقين بالضاد قبل المائة الرابعة للهجرة او المائة العاشرة للميلاد . فاذا كان ذلك كذلك فعمن اخذها العرب عن الترك ام عن السريان ؟ وكما توسع بها العرب ونقلوها من معنى السفينة بالماء الى معنى سفينة البر التي تقل الركاب تصرف بها الترك ايضاً فنقلوها من معنى الرحى بالماء الى معنى المركبة .

والاغرب ان حضرة الأب انستاس في رده ونقده تراه على خلاف عادته لا يعرج على اشتقاق اللفظ من اصل تركي بل يعتمد في قوله ان اصل (عربة) تركي على مثل صاحب مرآة اللغات ومؤلف الدرر العثمانية وصاحب لهجة اللغات وغيرهم ولا سيما محمود الكاشغري مؤلف (ديوان لغات الترك) مما لا يجدي نفعاً في هذا البحث ولا يثبت ان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية تركيبة الاصل و بالنتيجة لا يجردها من اصلها السرياني . واذا كان السريان عرفوها بمعنى المعصرة او الرحى او ما اشبه ذلك فقد توسع بهـا الترك ونقلوها الى معنى العجلة او المركبة كما فعلوا في غيرها من الالفاظ مما لا يحتاج الى دليل او برهان . و بهذا القدر كفاية للمتأمل البصير فقد اخلصت القصد ووفيت الامانة حقهـا في بيان الحقيقة ولكل احد ان يتبع الرأي الاقرب الى الصواب .

الخوري جرجس منش
عضو المجمع العلمي